

فاضل السلطاني

النشيد الناقص

شعر



النشيد الناقص

المؤلف: فاضل السلطاني

الكتاب: النشيد الناقص (شعر)

صدرت النسخة الرقمية: تشرين الأول/ أكتوبر 2026

- الطبعة الأولى، 1992، دار حطين- دمشق

- الناشر: «ألف ياء AlfYaa»
- الموقع الإلكتروني: www.alfyaa.net
- جميع حقوق توزيع النسخة الرقمية بكل التنسيقات PDF، ePub و/أو أي تنسيق رقمي آخر محفوظة لـ «ألف ياء AlfYaa»
- جميع الحقوق الفكرية محفوظة للمؤلف
- يعبر محتوى الكتاب عن آراء مؤلفه.
- «ألف ياء AlfYaa» ناشرة للكتاب فقط وهي غير مسؤولة عن محتوى الكتاب



-
- تصميم الغلاف والإخراج: طالب الداود

فاضل السلطاني

النشيد الناقص

شعر

منشورات «ألف ياء» AlfYaa

المحتويات

7	الولاية الثانية.....
15	مقطع من سيرة ذاتية.....
23	الحرب.....
27	ماذا سيصطاد العراق؟.....
35	الرحلة.....
43	موت الشاعر.....
49	قصيدة.....
53	أصدقاء.....
55	أقوال.....
61	النفى.....
67	حلم.....
69	إلى سعدي يوسف.....
73	مشهد.....

الولاية الثانية

منشورات «ألف ياء» AlfYaa

بعد عشرين موتً
ينهض الآن موتاك
من كل بيت
يبدأون الحياة
لهم الملك في الأرض
حتى تقوم القيامة
من ضفة النيل حتى الفرات
فاعدي العدد
أنت لست أرم
ولا أنت ذات العماذ
كي يهيل الإله عليك التراب
ولست السفينة
تهربين من الماء،
أنت المياه.
علمي الأرض علم السماوات
لا تلبسي الحق بالبطل
لا تستعيني بمكرهم

واضربي

فعصاك الحياه.

(وان من الحجاره لما يتفجر منه الأنهر، وإن منها
لما يشقق منه الماء، وإن منها لما يهبط..)⁽¹⁾

* * *

تنبت الأرض أرضا

ورباً جديدين مثل السماء

يلبس الوجه وجهاً جديدا

تلبس الكائنات ثيابي

وأراني أسيرُ

* * *

أهبطُ الآن من أرض مصر.. يتبعني

قوم موسى، والنصارى،

كلّ أهل الكتاب.

(1) سورة البقرة - 74

أشتري بالضلال الهدى.

أشتري البيّنات الصدوق بالكذوب،

وحُبُيبات تربٍ بتبر

ثم أتركها خلف ظهري

- أنا الفتنةُ البكرُ -

من يحكم الآن؟ من يفصلُ القولَ بيني وبينكم

ثم يقرأُ في بيناتِ البيان؟

أيا أهلَ بابلَ إني توكلتُ..

لن أشتري ثمنًا

لن أجيءَ إليكم بالبيّناتِ،

ولا الكتبِ المنزلاتِ،

ولا الصحفِ المرسلاتِ،

وليس عندي بشرى.

أيا أهلَ بابلَ صمتا!

أنا القولُ يحكمُ في الأرضِ

حتى تقومَ الحياة.

أيا أهلَ بابلَ موتا!

لماذا تركتم إلهي وحيدا

يشربُ البحرَ حتى يفيضَ به
وتفيضُ الحياةُ مماتاً
تكبرُ الأرضُ حتى تضيقَ بكم
وطناً وشتاتاً

* * *

ها أنا أركبُ البحرَ وحدي وربّي
وحيدين نبحرُ
من مصر نحو الفراتِ
وهم فوقنا مبحرونُ
طيرَونا وناموا

(إلا أن طيرهم عند الله)⁽¹⁾

يصعدُ الآن طيرك ..
يصعد .. نصعد نحوك
نصعد ..

* * *

(1) سورة الأعراف 31 (إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ)

ها أنا أدخلُ الحربَ وحدي وربِّي
وحديدن مثل السماء
نركبُ البحرَ..... والليلُ يغشى النهارُ
والسماواتُ ترقبُ..... موجاً فموجاً
من البحر للبحر نبحرُ نحو البلاد البعيدةِ
لا أمما معنا. فلكنا الماء والطيرُ ساريةً
يتناسلُ أجدادنا فوقنا
يتناسلُ أحفادنا فوقنا
نحمل الخبز فوق الرؤوس
ليأكلَ طيرهمُ،
نعصرُ الخمرَ كي يشربوا..
وتسير الحياة.
وردة الطين تزهرُ،
تبني الممالكُ ملكاً،
والطغاة يلدون طغاة.
وأنا وإلهي وحديدن كالبحرِ
نبحرُ نحو البلاد السعيدة.

طيرنا فوقنا،
خفقة الريح تنفخ في الماء كي لا يثقل،
السماء بناءً له،
وله الربّ عرش،
وله الأرض فرش
فانظري! يصعدُ الآنَ طيرك .. يصعد
نصعدُ الآنَ نحوك... نصعدُ..
من ضفّة النيلِ حتى الفرات.

دمشق، 1982.

مقطع من سيرة ذاتية

منشورات «ألف ياء» AlfYaa

وتضيق المنافي ...

وتشتدّ فيّ

وبلادي وأنتِ عليّ

والرفاق الذين تناءوا

- تراني تناءيتُ؟ -

كيف سأحمل تسعاً من السنوات؟

كم رأيت!

منذ فجر بعيد

- كم سيبعد في البعد عني؟ -

وحيداً رحلتُ

سريعاً .. سريعاً

كأن الرياح حصاني

كانت الأمُّ تغفو

وكان العراق

غافياً .. والرفاق.

هوَمْتُ حول المرِبط العربي في باريس ..

كانت وجهتي نحو العراق

لكنني هوَمْتُ حول الدارة البيضاء

كانت بانتظاري فاطمة

وكنيسة ما زارها قبلي أحد

وحمام هجرت مساجدها لأعشاش البيوت

اثبت هنا!

تحيا هنا

وهنا تموت

وقل الوداع لرفقة العهد القديم

ورفقة العهد الجديد

للزارعين قلوبهم للآخرين

للحاصدين والراحين

اثبت هنا.

الناس غير الناس .. والنور الصديق

والبحر غير النهر .. ماء لا يُمسّ

ماء ستسمعه، وتشرب صوته

والوحدة الأولى ستدخلها
وتهرم في فيافيها
والمرأة الأولى ستدخلها
وتعرف كل ما فيها
سبحان من أسراك!
فقل الوداع لفندقٍ كم متّ فيه
لشارع الخمر الرديء
- كم كنت تنشد هجرة أخرى لتعتاد البقاء-
ما كنت تملك غير نومك بعد كأس الخمر
في وطن مليء بالطيبات
والزارعين
والحاصدين
والقابضين على الحياة.
عشرون عاما
سمكٌ غريب تقننيه
بيت من الأعشاب تهدمه وتبنيه
وتؤثر أن يسموك الخسارة والفجيرة

- آه مضى الماضي وفانتك الخديعة -

بيت من الأشنات تعرفها

بيت من العقبان

عشرون عاماً يحتويك وتحتويه

وأنت تجهل كلّ ما فيه

فقل الوداع لساكنيه

ها أنت بيتك .. ذاتك الأولى

وأنت البيث والسكان

سبحان من أعطاك!

فرح المهاجر يعتريك

البحرُ في قدميك، والشمسُ الرفيقة قوْتُ يومك

أنت الذي ما كنت تملك غير نومك

الكون ممتدّ هنا

كم ضاقت الدنيا هناك!

الشعر مثل النثر سهل سلّمه

والأرض بنتٌ للسماء

ستفضّ ثانيةً بكارتها

وتفتح بابها للبحر في المنفى

عصا موسى عصاك

أنت النبي بلا بشر

لا تركننّ إلى حجر

سبحان من أقصاك

للمنطقة القصوى من المنفى .. وأعطاك السفر!

أنت الذي لم تبرح النوم الرديء

عشرون عاماً يعتليك وتعتليه

كالرحم تفتحه بما وسعا

كالقبر تفتحه بما وسعا

تبتّ يداك!

ما صنعت نفسك من أذاك

الحلم حلم الآخرين

والخمر خمر الآخرين

والخبز خبز الآخرين

كم قلت: لا عجب

لي بانحطاط الشمس عن زحل

مثل ولي ..
أعطيتَ لكن ما أخذت
تبتّ يداك!

دمشق، 1986

الحرب

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

أمسٍ مساءً كانت الدنيا معي
قبلتها من الجبين،
والعنق والفم
ودار بيننا الذي يدور..
قلتُ لها: أهواك
فابتسم الملاك
ما بين نهديها.. وأدخلتني
سرتها العظمى، ونامت بين ذراعيّ
وديعة كالموت.
في لحظة الشروق
أيقظها نباح كلبٍ جائعٍ
نباح كلب ضائعٍ
يدور في الشوارع
فتصدع الأرض، وترعد السماء
قلت لها: نامي إلى أين ستذهبين؟
فجأةً مدت لسانها الرهيب

ولسعتني في الجبين.. ثم قامت

.....

وقامت الحربُ.

ماذا سيصطاد العراق؟

منشورات «ألف ياء» AlfYaa

ماذا سيصطاد العراق مبحراً من ألف عام؟
أوردة مائية؟ لؤلؤة الأبناء
وهي تغوص في القرار؟
قد عادت الدنيا، وما عاد العراق.
لا حد يبدو وهو مبحر .. ماذا سيصطاد؟
أسماكاً ترود البحر؟
بعضاً من محار؟
أحذية رماها الناس؟
أحذية وأوراقاً ترود البحر منذ ألف عام؟
أوردة الموتى شباكه ..
أجسادنا المقطوعة الأعناق
سنارته .. ماذا سيصطاد العراق؟
أوقية من الرمال، سلة من الماء الفرات؟
في الضفة الأخرى تنام الكائنات،
وتولد الحياة
الله في المسجد، والحياة في الساقين
وهو مبحر .. ماذا سيصطاد؟

أبصرة أضلّت أرضها، وباعت زنجها؟
أصرخة من متنبّي بها الدنيا تنوء؟
آجرة من منزل الخليفة المأمون
يجبلها ثانية؟

أبناؤه في الماء والسماء
موتى وأحياء يموتون .. منافٍ وتراب،
وهو مبحر .. ماذا سيصطاد؟
أنطفة وطينة ترودان المياه؟
أنطفة وطينة تريدان الحياة؟

من مقعدي النائي
أرى الموتى تقوم
تنفض عن أردانها

ترب القبور

كأنه يوم النشور

أمواتاً وقد قاموا

خطوا على الرمال شيئاً

ثم عادوا .. كي يناموا؟

عد يا عراق .. أنت لست سيّد السفينة
ولا أمير البحر .. لا برج هناك
ولا سد يردّ عنك المدّ.. عارٍ أنت مثل الموج
لا سحابة تظّل الركب، ولا نجمةٌ تطلّ من سماك
لا مرفأً يناديك، ولا حورية تغنيك
ولا محارة قد تحتويك.

الكل عاد
وأنت وسط البحر منذ ألف عام
ليس سوى عباءة القصب
تنشرها سارية
والريح تطويها، ويطويك التعب
أهذه يداك؟ أم لوحان من خشب؟
أين رميت برج بابل؟ وأي رب اشتراه؟
وأين علقت مدائن الذهب؟
في أيما جيد قلادة موشاة؟
وأين نقشك الأول، والمسلة الأولى؟
وأين عشتار الحبيبة؟

أين أضعتها؟
في أيما سرير ترقد الآن
ليولد الوحش الخرافي الرهيب؟
إن العراق جاء ..
والعراق قد ذهب
في سلمه وحربه
يعبه الماء، وتلهو الريح
في ثوبه
-تظنه سارية-
حيناً، وحيناً تستريح
في قلبه.
ضلال .. ضلال
تعاقب كل الزمان عليك
عرفناك رباً ووحشاً
وبيتاً ونعشاً
وكنت المسلات عالية، والطحلب البابلي
سريراً من الطحلب البابلي؟

سريراً من الحجر السومري لكي تستريح؟

سريراً من العشب حيث قراح المياه؟

سريراً من الحبّ فالأرض ضيقة؟

لك البحر متسعاً كالحياة

مساند من مدني غادرتك إلى البحر؟

(أجرُ الهوينا)

وسائد من كتب غادرتك إلى النهر؟

هل عاد وجهك ثانية؟

خطوتان إلى عشتروت

خطوتان إلى الملكوت

أُتدخله؟

ستبلغه وتموت ..

سريراً من الحجر البابلي؟

سريراً من المسلات عالية؟

سَلَم للصعود

خطوتان إلى شقة في السماء

أُتدخلها؟

ستبلغها .. وتعود.
ساعاتك منطلقون بعيداً
كان الرياح وراءهمو
وأنت الذي كنت وحدك .. تبقى وحيدا
طريق دقيق من الأرض للبحر، والأرض مثل
قرب السفين
خذ من الماء وجهك .. أنت العراق
سحائب من ماء اهلك تجبلها كالعجين
صحارى من الماء تشربها
وما هم؟ أنت العراق
أما كنت بوابة للعبور إلى الله؟
سجادة للمكان؟
صلاة الزمان وسكرته؟
كم لبست من الثوب، والجوهر المستكين!

الجزائر، 1984

الرحلة

منشورات «ألف ياء» AlfYaa

نتبع نحن السباحين الموتى
السماك الميت في المتوسط
- أين تخوضين الآن
في أي فراش؟ -
إن كلاب الصيد تعود
ويغمرها الغيش النائم
تترك للموت الأبيض
أوجهنا وطرائدها
نتبع نحن العشاق الموتى
العشاق بلا عشقٍ
آخر صيحات إناث الحيوان
وتطردنا الأرض إلى الأرض
وتطردنا الأسماء إلى الأسماء
نحن العشاق الرُّحل في الأرض
خرجنا من بطن الشرق العاقر
من أقماط سود
من أكواخ قرضها الجوع قروناً

عرفتنا الأرضة، آخينا الدود
أكلنا الطين، شربنا الرمل
وراودنا الموت سنيماً... ما متنا
كيف كبرنا نحن الأطفال الموتى؟
لم نعرف أسماء الورد
ولم ندخل بيت الشهوة
لم نشته أو نزده
في أول رحلة حبّ في الشارع
في آخر رحلة مجد
كنا نبحت عن لون أحمر في قوس قزح
عن إيقاع الشمس وراء الشمس
عن الحجر الأسود في زاوية الحجر الأسود
ما قايننا القلب ولا الرأس
ولم نفتح البوماً للأوجه
لم نخرج للنزهة يوماً
أو ندخل قصرًا للتوقيع على بيع الشهداء
- ما كنا غلمان الحجر المستأجر

كنا نرحل في الشارع صوب الشارع

استخرجنا الحبّ من الحبّ

وسمينا الزهرة زهرة

والصخرة صخرة

كنا في بيت الشارع... ما أبهى البيت وما أبهانا!

وتعلمنا أسماء العشق الحسنى

وعرفنا أسرار النخل وأسرار الرمل

وأسرار الطير وأسرار النهر

وألّف الموت وياء الموت

ما متنا

كنا نرحل في الشارع صوب الشارع

شاهدنا مدناً ماتت من أحقاب

شاهدنا هارون وفي جعبته الكوفة

ونساء بغداديات

شاهدنا الحجاج

يقطف رأس الحجاج

شاهدنا المنصور على جبهته بغداد تموت

شاهدنا جيش قرامطة محترِباً
شاهدنا المئذنة الكبرى تهوي فوق رقاب الزنج
شاهدنا المائة السود على أبواب البصرة
شاهدنا عروّة يتلو آيات الفقر
شاهدنا سيف عليّ يهوي فوق عليّ
شاهدنا "بن أحمد" يقتله الحرس المدني على بوابة
مريد
شاهدنا "لوركا" يشنقه الحرس القومي على بوابة
بغداد
شاهدنا المفردة العرجاء تقوم
شاهدنا النثر يصولُ
والمتنبّي ينازله
شاهدنا الأمن في بيت الله وبيت أبي سفيان
شاهدنا الإبل العربية منذ قرون تحدد
وحصاناً عربياً منذ قرون يعدو
نحو سماء قریش
شاهدنا المنطق منذ قرون يلتف على نفسه

والفلسفة العرجاء تلوك مصادرها

شاهدنا الشعراء الموتى

أكثرهم عمقاً

أكثرهم صمتاً

أكثرهم عشقاً

أكثرهم موتاً

شاهدنا أفواهاً اعرض من خارطة الفتح

شاهدنا جند الله العسلا

شاهدنا .. شاهدنا

لكن الخلد

يحفر في ذاكرة الأرض... فننسى

ها هم فتیان "أخيل" يجيئون

يتبعهم شعب الزهر الذابل

واللون الحائل

والمجد الزائل

منجربين من الأسماء

والزمن الباطل

هاهم فتیان "أخيل" يجيئون
لكن كعوبهم
تكشفها الريح لأول رمح
راودنا الموت وما متنا
لكن شيئاً مات فينا
هل نعصف؟ قد كنا الريح
هل نخصب؟ قد كنا الرّحم المملوء
هل نبسط ظلاً؟
قد كنا الشجرة.

الجزائر 1980

موت الشاعر

منشورات «ألف ياء» AlfYaa

- 1 -

سقط العالم في قلب الشاعر
سقط الشاعر في قلب العالم
وتوحدت الأشياء
طارت بي الأرض إلى أرض
لا يعرف فيها الطيرُ سماء
وتفرعت الأشياء
جاءت كل الأنهار تسألني:
ماذا يفعل نهرٌ لا يدخل في البحر؟
جاءت كل الأشجار تسألني:
ماذا تفعل شجرة
لا يحويها بستان؟
جاء الإنسان يسألني
ماذا يفعل إنسانٌ
لا يحويه وطن؟

جاءت كل الأوطان تسائلني:
ماذا يفعل وطنٌ
لا يدخله أبناؤه؟
ورأيت "الكوت" تهاجر و"البصرة" تدخل في
البحر لترحل... أين؟
ورأيت عراقَ الروح
مجنوناً يبكي فوق ضفاف فراتِ الأندلس المفقودِ
لهواءٍ أكثر حزنًا منا
لورودٍ مثقلة بالشمس الحمراء
لرفاقِ العقل وأنصاف الأشياء
للعمر الضائع بين الفهم وسوء الفهم
للزمن الواقف بين المفتاح وبين الباب

- 2 -

اختزن الشاعرُ بالحكمة حتى مات
حتى جفّت في رثتيه الكلمات

- 3 -

في الوطن الخالي إلا من صوته
في ساعته منصف الليلة
سمع الشاعر دقة ساعة موته

- 4 -

لن اكتب عن موتك
إني أعرف أن الشعراء يموتون سريعاً
أبكر من كل الأموات

- 5 -

لا أحداً يرضى أن يعزف هذا الإيقاع
في قلب العالم
لا أحداً يرضى أن ترقبه من ثقب مفتوح
لا أحداً يرضى أن تُبنى
مملكة الجنس الشفاف على الأرض
ونوحّد شكل الأرض مع المعنى

- 6 -

لن اكتبَ عن موت الشاعر
إني أبصرُ خيطَ دمٍ في قلب الشمس
خيطَ دمٍ صافٍ كالدمع
ينحدر الآن ليدخل قلبي.

الجزائر، 1981

قصيدة

منشورات «ألف ياء» AlfYaa

في الحجرات،

من بابلَ حتى انطاكية،

تهبط أجنحة الحبِّ،

وأسلحة الحربِ

-لو كنتَ معي

لهزمتنا الحرب-

* * *

في الحجرات

من عشتار حتى هيلانة،

تتفرجُ الجدران

لتضيّقَ على رجل وامرأة

* * *

في الحجرات، في حجراتٍ لا أبصر فيها غيري،

يهجع، هذي الليلة، كل الأموات.

* * *

لم يسكن شعركِ في المرأةِ طوال اليوم؟
أرجوكِ

هلا نمتِ قليلا؟

كفي عن تمشييطِ شعور الموتى.

دمشق، 1986

أصدقاء

منشورات «ألف ياء» AlfYaa

أراهمُ يحتجبون
وراء أثوابِ النساءِ
ويغرقون
في زحمة الصكوكِ والأوراق
ويفقدون
عاماً فعاماً ذلك الحبّ القديم... والعراق.

الجزائر 1982

أقوال

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

أقول لهذا السفر:

متى تنتهي؟

فبيداً ثانية

أقول لهذي الحياة:

متى تبدأين؟

أقول لعمرى الذي ضاع: كن مرّة

أقول لهذي الحماقة أن ترعوي

وتتركني عاقلاً مرّة

أقول لهذا الجنون:

تعقل قليلاً

أقول لهذا السرير:

لماذا تننّ وحيداً

أقول لثوب الحبيبة: ما لي أراك

غامقاً مثل لون العراق؟

أقول لهذي الحمائم في الوكنات

إلى أين هاجر أزواجك؟

أقول لهذي الفراشة: من قصّ منك الجناح؟

أقول لهذي الضفادع .. من عَلم الضفدع الطيران؟

أقول لهذي الجنادب .. أين تعلمت فن السياسة؟

أقول لهذي الزنابق:

لماذا أراك مشانق؟

أقول: بلاد المشانق

متى تشبعين؟

أقول: بلادي .. بلادي العريضة ..

أين مكاني فيك؟

أقول لهذا العراق:

أأنت عراقي؟

ألا اخجل قليلاً

أقول لماء الفراتين: هلاً عبرت إليّ الحدود

أقول لنخلة أهلي:

سلاماً عليك استطيلي

لكيما أراك

أقول لليل العراق الجنوبي: زرني

لكيما أنام

أقول لبرد الشمال:
أتلسعني ثانية؟
أقول لهذي العماية أن تنجلي
لأبصرَ وجه العراق
أقول لتلك المنازل: اتسعي
إننا قادمون
أقول: سلاماً لنوم الضحى
لأعذاق نخلتنا الأثقل
لدجلة حين يثور
لدورته الأكمل
لنأمة طير على طينه
لذرة رملٍ على الشاطئ الأجل
سلاماً لتلك المنازل
- لها في القلوب منازل -
سلاماً لتنور أُمي
لمكتبتي وهي تُدفن أو تحرق
سلاماً لكم أيها الميتون

وأبيها اللاحقون

سلاماً لكم أيها الطالعون

من العشب ثانيةً

ويا أبيها العائدون

إلى العشب ثانيةً.

الجزائر، 1980

النفي

منشورات «ألف ياء» AlfYaa

هأنذا أُطردُ من قرطاجنة،
يطردني الحجرُ، الماءُ، الشجرُ السيّدُ،
أخوتي الأعداءُ يسدون عليّ فرات الأندلس
المفتوح.
هأنذا- إني الشاعرُ- أَعثرُ بالوطن العائرُ،
أبحثُ في وكر الطيرِ، وفي جحر الوحشِ،
وفي كل شقوقِ الخلوةِ عن رسمِ درسوه،
وعن اسم ما سماه الشعراءُ.
وبتُ- فبابلُ قد بعدت وابتعدتُ
وغرّني الدهرُ من بعدِ عزة نفسٍ
أصاهرُ أرضاً وأصهرُ جنساً بجنسٍ
فلا الأرضُ أرضي ولا الجنسُ جنسي⁽¹⁾
وبابلُ ما قد رمت أو رميتُ،
ولا اللهُ كان رمي،
ولا كانت الأرضون.
وحيداً وقفْتُ

* * *

(1) عن البحثري.

انطلقى أيتها الكلمات،
وقولي شيئاً في وجه الأشياء،
في وجه الأحياء الموتى والموتى الأحياء.
ارتعشي أيتها المرأة.. عافاك الله و أحنا.
انفجري أيتها الأرض.. سقاك الله السلوى والمنا.
أثينا احترقي!
وليغسلك فراتٌ شريرٌ أحمر،
ولتأكلك بثور الطاعونُ
ولتغزوك الأمراضُ السبعة.

* * *

وببيروت ما رحلت
أو أضلت إلي السبيلا
ولكنها قد تناءت قليل
لكيما تناكدني،
وتلعب ثانية لعبة الاختفاء.
أبيروت ساءلتك الله لا تلعبى!

* * *

إنني أعرفها
أعرض من عرض الأرض،
وأكبر من بطن الموت.
أعرفُ فجواتٍ في سرتها
واسعةً كبلاد الله.
أعرف نهريْن عراقيين يغوران عميقاً في عينيْنها
أعرف ظليْن، وطيرين، وموتين
إنني أعرفها.. أكبر من بطن الموتِ
لكن أصغر من راحةٍ كفي.

* * *

فلتزهري من أجليّ إزهري.
- أيّ فتى مثلي هواك -

كوني عصائي
كي أتكي عليها،
وأهشّ عربي بها،
وأفتح البحرَ إلى يسراكِ

حتى تحلّ لي- وقد حلّ الشرابُ-
جناتُ بابلٍ وقد علقها الله
على بيروتَ ألفافاً،
حتى تطيبَ لي مساكنُ⁽¹⁾
للبحرِ في بيروتَ أو يافا
فأشتهيكِ في الحياةِ،
وأشتهيكِ في المماتِ،
ويشتهيني الماءُ والترابُ.
انفتحي.. انفتحي.
فقد ضاق العراقُ صدراً وأطرافاً

علم

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

أَحْلُمُ أحياناً

أن أفعلَ ما يفعله ابن الفارض في الأسواق⁽¹⁾

إذ تعصفُ بالجسد الأشواق

فتطير الموسيقى بعمامتهِ

ويعريه الإيقاع

حتى من عورتهِ

ويشف الجلدُ فلا يبصرُ

إلا صورتهِ

في صورتهِ.

(1) يقال إن الشعر المتصوف ابن الفارض خرج يوماً إلى سوق الصَّفَّارين في بغداد بعد عزلة طويلة، فأخذه الإيقاع حتى رقص عارياً.

إلى سعدي يوسف

منشورات «ألف ياء» AlfYaa

ها إنك تورثنا مقعدك المتآكل في "بلعباس"⁽¹⁾
لكننا لن نبصر "باب سليمان" يغور عميقاً في
القلب،⁽²⁾

ولم نترك فوق ثياب الناس
غير الصبر وغير الجمر.

ما قلنا لفتاة البربر: صحة
لكننا كنا نتبعها
ونشكّ الثوبَ بأعيننا
من نقطته الوسطى.

شيئاً من هيل البصرة في الشاي؟
شيئاً من دم بغداد على الفخذ؟
قدحاً من دمع الأم على الكاونتر؟
مائدةً من جنثٍ فوق المتوسط؟

(1) بلعباس: مدينة جزائري أقام فيها سعدي سبع سنين.
(2) باب سليمان: نهير في البصرة. وعنوان قصيدة لسعدي.

إنّا الآنَ بعيديونَ ولكن

تعرفنا كل القارات.

أترانا نفتحُ مملكةً للمنفى،

أم مملكةً للأموات؟

ماذا نفعلُ نحن الأطفال الحمقى؟

هل نتراجعُ كالحلمِ إلى الروح الأولى؟

أم نتقدمُ في الحلمِ

لننامَ طويلاً.

نحنُ تساءلنا. لكن هل كنا غير الصوتِ

في حنجرة الواقفِ فوقَ البرجِ طويلاً؟

والوردةَ في شعرِ فتاةٍ تلتغُ بالراء

حين تقول: البروليتاريا؟

نجلسُ فوق رمال الروح لنحصى ما حصلناه:

سوء الفهم ومنتصف العمر

ورفاق العقلِ وأنصاف الأشياء،

و" البيروقراطيين السفلة"(1).

إنّا نعرف أن الزمن الآتي آت،
ما فات كثيرٌ وكثير ما هو آت.
لكن آهٍ من وجع الروح،
من هذا الصبر وهذا الجمر.

الريح تهبّ وتسقطُ أثماراً أخرى،
والريحُ تهب وتسقطُ أغصاناً أخرى.
لكن من أنبائي ذات صباحٍ
إن الريحَ تكونُ رمالاً وتكون شفاها.

الجزائر، 1982

(1) من قصيدة للشاعر.

مشهد

منشورات «ألف ياء» AlfYaa

مشهدٌ من دمٍ

مسرعين..

يمر به العابرونَ

يداً بيدٍ وفماً بفمٍ

هكذا دائماً

مشهدٌ ضائعٌ في الجدارِ

لمن ينتمي؟

قبل أن تسكنَ الأرضُ في عمقه،

وتضيف السماء

لونها، ثم تنمو الحشائشُ فوق الجدارِ

هكذا دائماً..

عالقاً في الزوايا التي تنتهي

في اختلاج العيون..

تمرّ به الكائناتُ،

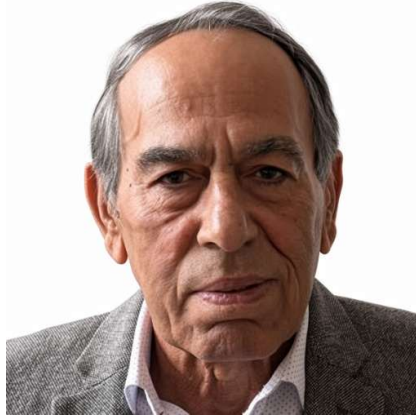
يعدّ الزمانُ حقائبه،

ثم يرحل عن أرضه،

تتماهى الخطوطُ،

وشياً فشيئاً،
يجمعُ بعضاً على بعضه،
ويعدّ الذي قد تبقى
منذ بابلَ حتى النهاياتِ..
ثم يهاجرُ في عتَماتِ الجدار
لاعقاً من ضياء الزوايا
ما تبقى
دائماً هكذا..
مشهدُ ضائعٍ في الجدار.

فاضل السلطاني



شاعر، ومترجم، وصحفي، وباحث عراقي، يُعد من
الأسماء الفاعلة في حركة الشعر والترجمة العربية
المعاصرة، ولا سيما في أدب المنفى والارتحال والتلاقح
الثقافي بين الأدبين العربي والإنجليزي.
ولد في مدينة سدة الهندية، محافظة بابل، العراق، عام
1948. حصل على شهادة البكالوريوس في الأدب
الإنجليزي من جامعة بغداد. نال درجة الماجستير في
الأدب الحديث (الأدبين الأوروبي والأميركي) من كلية
بيركبك التابعة لجامعة لندن.
بدأ عمله الثقافي والصحفي في سبعينيات القرن الماضي
داخل العراق، في صحيفة «طريق الشعب»، وكان
عضواً في نقابة الصحفيين العراقيين والاتحاد العام
للأدباء والكتاب في العراق.

بدأت رحلة الاغتراب الأولى عام 1977، حيث غادر العراق مرغماً بسبب الظروف السياسية، متوجهاً إلى المغرب حيث قضى سنتين درّس خلالهما في مدينتي تارودانت وبني ملال، ثم انتقل في عام 1979 إلى الجزائر مواصلاً عمله في سلك التدريس في مدينة بسكرة، ومدينة تلمسان، وفي عام 1985 انتقل إلى سوريا ليشارك المشهد الثقافي والصحفي العربي خلال فترة إقامته في دمشق.

استقر في العاصمة البريطانية لندن منذ عام 1994، ليصبح واحداً من أبرز وجوه الثقافة العربية في المهاجر الأوروبية.

يشغل منصب محرر الشؤون الثقافية والكتب في صحيفة "الشرق الأوسط" اللندنية منذ عام 1997، ويسهم بانتظام بكتابة المقالات والدراسات النقدية والترجمات في المجلات الأدبية مثل (مجلة الجديد، مجلة الفيصل، والكلمة).

تتنوع مؤلفات فاضل السلطاني بين الدواوين الشعرية، والترجمات الرفيعة من الأدب العالمي، والدراسات النقدية الفكرية:

1. المجموعات الشعرية:

- ديوان قصائد، 1982 صدر في لندن
- ديوان النشيد الناقص، 1992 – دار حطين، دمشق.
- ديوان محترقاً بالمياه، 2000 - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت لبنان.
- ديوان ألوان السيدة المتغيرة، 2010 – دار المدى، بغداد.

- ديوان لا أحد يعود، 2017 -، دار نون للنشر (الشارقة - القاهرة).
- ديوان عند منتصف الذاكرة، 2024 - مختارات شعرية شاملة صدرت عن دار الشؤون الثقافية العامة في بغداد.

2. الكتب المترجمة (من الإنجليزية إلى العربية):

قدم للمكتبة العربية ترجمات هامة لنخبة من أجمع الأدباء والشعراء العالميين:

- قاعة الرقص الرومانسية، قصص للكاتب الأيرلندي الشهير وليم تريفور (دار الطليعة الجديدة، دمشق، 1995).
- العين الأكثر زرقة، رواية الكاتبة الأميركية الحائزة على نوبل توني موريسون، 1997 - دار الطليعة الجديدة - دمشق - سوريا.
- قصائد مختارة للشاعر التشيكي ميروسلاف هولوب، 2000 - الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة - مصر.
- خمسون عاماً من الشعر البريطاني، أنطولوجيا كبرى ودراسة، تضم قصائد مترجمة لـ 56 شاعراً بريطانياً معاصراً. 2008 - دار المدى - دمشق.

3. الدراسات النقدية والفكرية:

- الأرض اليباب وتناصها مع التراث الإنساني، دراسة نقدية معمقة حول قصيدة تي إس إليوت الخالدة، 2021 - دار المدى - بغداد.
- البربرية الثقافية.. وقائع الانهيار، كتاب فكري ونقدي يجمع دراسات ومقالات ترصد التحولات

الثقافية العربية واللغوية وتدعو لإعلاء العقل
النقدي. 2025 - دار خطوط وظلال - عمان
الأردن:

- كتب ودراسات باللغة الإنجليزية، ومنها:
- **فيليب لاركن شاعراً منتمياً - Philip Larkin as a Outsider Poet**، 2013 - (دار ميرا للنشر
(Mira Publishing House).
- **ثلاثة شعراء محدثون Three Modern Poets**،
2014 - صدرت نسخته العربية بعنوان "الإرث
الكولونيالي والحداثة وما بعد الحداثة"، 2026 -
دار تكوين - دمشق.